شيشرون وخدمات الأموال في روما

د/ نادر فتحي محمد عبد الغني

أستاذ مساعد قسم التاريخ – كلية الآداب ــ جامعة دمياط

ملخص البحث باللغة العربية :

تهتم هذه الدراسة بعقد الوديعة *Depositum* . وحركة الودائع سواء المنتظمة *Creditun* أو غير المنتظمة *Deposita irregularia* وكيفية سيطرة السلطة الرومانية على حركة الأموال والمدخرات ؟ " ? ***Imperium motus pecuniae et peculi*** " من خلال السيطرة على جامعي الأموال " ***Coactores*** " . وتقييم التغير الذي طرأ على الحياة الاقتصادية الرومانية آنذاك ، وأحدث بها ثورة تعلقت بالمعاملات المالية ، المصادر القديمة صورت لنا بعض من الحالات والمشاكل التي نجمت عن حركة المال والادخار ، وكان أبرزها الإلحاح في المطالبة بالدين " ***Flagitatore*** " أو الفائدة " ***Faenus*** " لذا أشارت المصادر أن حركة المال كانت تتم في السوق ذاكرتًا " *علىَّ أن أذهب إلى السوق* " " ***Sed quid ego cesso ire ad forum*** " *حيث مكانهم فهناك من يدفع ويحصل على الفائدة خلف معبد كاستور* " *Ibi sunt qui dant quique accipiunt faenore pone aedem Castoris,* "

الكلمات الدالة : الفائدة ، المال ، قرض بالفائدة ، أصل المال ، فئة المرابين ، الودائع ، المزادات

Search title in English
Cicero and Money Services in Rome
Summary of the research in English

This study is concerned with the deposit contract ***Depositum***. The movement of deposits, ***Creditun*** whether regular or irregular, ***Deposita irregularia*** And how to control the Romanian authority on the movement of money and savings ? " ***Imperium motus pecuniae et peculi*** ? "**,** By controlling the money collectors "***Coactores***" and assessing the change that occurred in the Roman economic life at that time, And brought about a revolution related to financial transactions, The ancient sources depicted to us some of the cases and problems that resulted from the movement of money and savings. "***Pecuniam & Peculium*"**The most prominent of which was the urgency to demand the borrowed money "***Flagitatore***" or interest on borrowed money"***Faenus*** " Therefore, the sources indicated that the movement of money was taking place in the forum, saying that " I have to go to the forum" "***Sed quid ego cesso ire ad forum***" Where their place is, there are those who pay and get the interest behind the temple of Kastor " ***Ibi sunt qui dant quique accipiunt faenore pone aedem Castoris***,"

Key words: Faenus, argentum, mutuum, sortem accipe, quam danisticum, deposita, auctiones

شيشرون وخدمات الأموال في روما

مبتدأ القول بداية من القرن الثاني ق.م ظهرت فئة من الصيارفة مختصة باختبار وتغيير العملة ***nummularii*** ، كان منوط بها تغيير النقود واختبارها وكانوا يحتفظون بالودائع ويقرضون الأموال ، ويشاركون في المزادات والمعاملات التجارية ، وكان يُطلق عليهم جامعوا الأموال ***Coactores argentarii*** . أستمر دور الصيارفة في روما القديمة قرون من الزمن بداية من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث الميلادي [١] ***تهدف هذه الدراسة إلى رصد سلبيات وعيوب بعض الصيارفة argentarii رغم جدارتهم وكفاءتهم في ممارستهم . فوراء مظهرهم النبيل يخفوا شخصيتهم ، فهم دائمًا مغامرون ومستعدون للفرار*** بعد أن يحصلوا على ما يريدونه من الآخرين وهي الفائدة ***Faenus*** على المال ***argentum*** ، ***لذا كانت الفائدة هي الهدف الأسمى*** ، وكان الطلب الدائم للمرابي من المدين هو : لماذا لا تُرد إليِّ الفائدة ؟ ***Quin mihi faenus redditur ?*** مُكررًا طلبه للفائدة قائلاً : إنني أريد الفائدة ، رد إلى الفائدة ***cedo faenus, redde faenus***, [٢] كانت التعاملات المالية تتم عن طريق قرض بفائدة **mutuum** . وهنا يربط الشاعر بلاوتوس بين المرابين والقوادين بأنهم سواء في السوق قائلاً : " بحق هرقل ! أنني اصنفكم واقيمكم بذات الرأي : لأنكم متشابهون تمامًا : فهؤلاء " **القوادين** " **يبيعون العاهرات في أماكن سرية ، وانتم في نفس السوق ، تبيعون البشر بفائدة** ، وهؤلاء بطريقة أخرى يعذبون العاهرات في المواخير " [٣]

" Eodem hercle vos pono et paro : pariss imi estis hibus hi saltem in occultis Iocis prostant, vos in foro ipso; vos faenore homines, hi male suadendo et Iustris lacerant " .

الصيارفة العوام ***mensarii*** كانوا نوعًا من الصيارفة العموميين في روما الذين عينتهم الدولة ؛ كانوا متميزين عن الصيارفة الخواص ***argentarii*** ، الذين كانوا من

[1] - Harris, W.V. (2006) p. 16; Duckworth, G, E (1952) pp 100-101.
[2] - plaut., 603.
[3] - plauts 506–508.

المصرفيين العاديين وقاموا بأعمال تجارية لحسابهم الخاص[١] . الذين عُرِفوا في عام ٣٥٢ ق.م حيث أنشئت لجنة من خمس رجال صيارفة ***Quinque viri mensari*** كان لهم دور في روما لحل مشكلة مديونية المواطنين . لأنها كانت تمثل تهديدًا لاستقرار الجمهورية . كان للصيارفة الخواص مصادرهم المالية مثل الصيارفة العاديين حول الفورم الروماني ، حيث عرضوا أموالاً جاهزة للمدينين الذين يمكنهم تقديم ضمان للدولة مقابل ذلك . لم تكن هذه الخدمة من ابتكار الدولة إلا في أوقات الشدة الشديدة . المرة الأولى التي عينت الدولة خمسة من الصيارفة العوام ***quinqueviri mensarii*** تم تعيينهم في ٣٥٢ قبل الميلاد ، في الوقت الذي كان فيه عامة الناس متورطين بعمق في الديون ، لدرجة أنهم اضطروا لاقتراض المال من الدائنين الجدد من أجل سداد الدائنين القدامى ، وبالتالي دمروا أنفسهم تمامًا [٢] ليفيوس أرجع مشكلة تفاقم الديون إلى ندرة الفضة بسبب مشاكل روما في صقلية وسردينيا [٣] كان الهدف هو انقاذ الجمهورية تحت نداء : " أدخل بمساعدة الآلهة . لتضمن أن جمهوريتك آمنة وأن الملكية الخاصة آمنة ، لأنك بخيانة جمهوريتك سوف تحتفظ بها عبثا " [٤] .

ingredimini dis bene iuuantibus . res publica incolumis et priuatas res facile saluas praestat, publica prodendo tua nequiquam serues

فقد قام هؤلاء الصيارفة ***mensari*** بحل مشكلة من ليست لديهم القدرة على الوفاء بالتزامات الدين . هناك قوانين ألقت الضوء على مشاكل المدينيين . حيث نجد شيشرون يصف الصيرفي سيكستوس كلوديوس فورميو ***sextas clodius phormio*** الذي يشهد لصالح خصم موكله [٥] وهذا ما ذكرته المصادر [٦] ودراسات كراوفولد ***Crawford*** [٧]

[1] - Dig. 2 tit. 13 s6
[2] - Liv. VII.21
[3] - Liv. , XXVI.36 .
[4] - Liv. XXIII.21, .
[5] - Cic., pro. Caecina, 27.
[6] - Livy, Ab Urbe Condita Libri xxiii. 34; Polybius, The Histories, 35.4.1–7; Velleius Paterculus, Roman History, I.12.3; Cicero De Oratore, 2.60; Pliny, Natural History, 22.6
[7] - Crawfold, M. (1970), Money and Exchange in the Roman World, GRS, vol. 60, pp. 40-48.

وهاريس ***Harris*** [١] ودكوورث ***Duckworth*** [٢] حيث كان من ضمن أدوارهم الإلحاح في المطالبة بالدين ***Flagitatorem*** . دراستنا هذه تناقش سيطرة حكام الجمهورية الرومانية على حركة الخدمات المالية ، وهل نجحوا في السيطرة ؟ أم أن حركة تداول الأموال في النصف الثاني في القرن الثاني قبل الميلاد كانت خارج سيطرة ! لذا أصدروا مجموعة من القوانين من أجل السيطرة على حركة تداول الأموال . فئة واحدة من هؤلاء الصيارفة ***mensarii*** كانوا في مرتبة أدنى ، ***Mensularii*** أو ***nummularii*** ، يبدو أنهم تم توظيفهم بشكل دائم من قبل الدولة للعمل بخزانة ***aerarium*** الدولة وأيضًا قاموا بإيداع مبالغ مالية في أيديهم وكان عليهم التصرف فيها [٣] . بدأت منذ عام ٣٥٢ ق.م .

حيث حذر الشيوخ ***Senes*** الرومان من المغامرات التجارية وجمع المال ، والسعي وراء الذهب والفضة ***aurum atque argentum*** . وأومئت إلى فئات مهنية ***nummularii*** في المعاملات المالية منهم صيارفة البنوك ***argentarii*** الذين بدورهم يقومون باختبار العملة ***probation nummorum*** بعد محاولات تزويرها ودورهم كمراقبين في جميع الاتفاقيات الخاصة بالمدفوعات [٤] حيث أن هذا كان في الأصل جزء من مهام عملهم كموظفين عموميين يطلق عليهم الصيارفة ***mensarii*** كانوا مختصين باختبار وتغيير العملة ***nummularii*** ومع ذلك كان رأي الصيرفي ***argentarius*** حاسم في حركة المال . وكذلك الصيارفة المرابين ***trapezitae*** [٥] ، والمرابين ***danistae*** . يروي لنا بوليبيوس في مؤلفه التواريخ أن سكيبيو ايمليانوس ***Scipio Aemilianus*** قد وضع وديعته عند الصيرفي [٦] ، وكذلك يحدثنا ليفيوس عن محلات الصيارفة ***tabernae***

[1] -Harris, W.V. (2006), A Revisionist view of Roman Money, JRS, vol. 96, pp. 1-24.
[2] - Duckworth, G.E. (1952), The Nature of Roman Comedy, A Study in popular Entertainment, Princeton. P. 61.
[3] - Tacit. Annal. VI.17; Dig. 16 tit. 3 s7; 42 tit. 5 s24
4 - Cicero., pro cluentio, 65,6,10.
[5] - Polybius, The Histories, 31. 27.6. 1-3.
[6] - Polybius, The Histories, 35.4.1–7; Velleius Paterculus, Roman History, I.12.3

argen tariorum [١] في السوق ومزادات بيع الممتلكات من أراضي وعقارات حيث يرجع تاريخها ودورها إلى القرن الخامس والرابع قبل الميلاد [٢].

وجاء عند المؤرخ فاليريوس أنتياس ***Valerius Antias*** [٣] أن محلات الصيارفة في القرن الأوَّل ق.م [٤] ومكان تواجدهم في السوق العام الروماني Foro – الفوروم – Forum ويصفهم قائلاً : " أولئك الذين يزعمون أنهم مصرفيون مخطئون ينشرون الهراء " [٥]

" Argentariis male credi qui aiunt, nugas praedican praedicant "

حيث كان لهم دورهم في المكاتبة المالية ***Scribit nummos*** كضمان للمستحقات المالية للقارض والمقترض فكانوا مختصين بالإيداع وعمليات السحب وكذلك التحويلات أو النقل نظرًا لأنه غالبًا ما تمت زيارة روما من قبل عدد كبير من الغرباء ، فقد كان على هؤلاء الصيارفة العموميين أيضًا ، بالنسبة لنسبة معينة من الزوار ، تبادل الأموال الأجنبية معهم وإعطاءهم العملات المعدنية بدلاً من ذلك ، وأيضًا لفحص جميع أنواع العملات المعدنية سواء كانت من المعدن أصلية أو مزورة [٦] هذه الفئة ***mensarii*** كانت تحت سيطرة الدائمة لحامي المدينة ***praefectus urbi*** [٧] .

قوانين ومشاكل المدينين :

قانون فلامينيا ***Lex Flaminia*** في عام ٢١٧ ق.م وهو الذي سمح للمقترضين أن يدفعوا ديونهم بمال ذي قيمة منخفضة ***minus solvendi*** ولكن هذا القانون كانت

---

1 - Livy, The History of Rome, Book VI. v. 25 ; Francese, Christopher. (2007). Ancient Rome in so many words. New York: Hippocrene Books. P. 97.

2 - Livy. Ab urbe condita, g. 40.16; 26 27.2 ; 27 111 -16 ; 40 51 – 55 ; 44. 16 . 50. Wiseman, T.P. (1986), II Foro Romano. Periodo Repubblicanoe Augusteo by Fillppo coarelli, JRS, vol 76.P. 307.

3 - Howard, Albert A. (1906). " Valerius Antias and Livy ". Harvard Studies in Classical Philology. Cambridge: Harvard University. 18: 161–182.

4 - Va lerius. Antias, RE 7. A23. 13F; Cornell, T.J. *(2013)*. The Fragments of the Roman Historians. Oxford University Press. *p. 294.*

5 - Plautus, curculio. 697.

6 - Dig. 46 tit. 3 s39

7 - Dig. 1 tit. 12 s1

تشوبه بعض الشكوك حول مضمونه وطريقة تنفيذه . حيث أن نسبة الفائدة كانت تتراوح ما بين ٤ % إلى ١٢ % وكان على المرابي أن يدفع مبلغاً من المال نظير اشتغاله بهذه المهنة أربع مرات في العام [١] وحاول المرابين الهروب من هذه القيود القانونية حيث اتبعوا نقل المال إلى أحد الحلفاء الذين لا يطبق عليهم القانون في روما عند مزاولتهم هذه المهنة . نص قانون ليكس فلامينيا عام ٢١٧ قبل الميلاد على تخفيض الوزن القانوني للدينايوس [٢] ، كما رفع القانون قيمة العملة المعدنية من ١٠ آس إلى ١٦ آس وبالنسبة للأجور العسكرية ، كان يتعين دفع آس واحد كل ١٠ دينايوس مستحقة . وبحلول منتصف القرن الثاني قبل الميلاد كانت الجمهورية الرومانية تصدر عملات معدنية كاملة القيمة بتخفيض قيمة العملة لتمويل النفقات الحكومية الزائدة عن الإيرادات الضريبية التي كانت سبب رئيس للتضخم آنذاك [٣] .

في عام ٢١٦ ق.م أنشئت لجنة من ثلاث رجال وتم أسناد وظائف أوسع لهم وكان تتم الخلط بين ***mensarii*** والـــــــــ ***argentarii*** حتى أصبحوا من الصيارفة العوام وليسوا الخواص . ومع مرور الوقت فإن وظيفة ***mensarii*** أصبحت أكثر شبهًا بالنسبة للـــــــــ ***argentarii*** حيث كانوا يحتفظون بالودائع ويحددون قيمة العملات ، ويختبرون العملة . وقد اعتبر دورهم إيجابيًا حيث تمكنوا من معالجة وحل مشاكل ديون المواطنين .

حتى صدر في عام ١٩٣ ق.م مرسومًا بخضوع جميع المعاملات المالية التي تتم داخل نطاق شبة الجزيرة الإيطالية للقانون الروماني [٤] . حيث كانت الفائدة على الإقراض هي الهدف الأسمى للمرابين أو الصيارفة المرابين لذا كان المقصود بكلمة ***argentum*** هي الفائدة ***Faenus*** حيث كان المكسب من طبيعة العمل هو الحصول على

1 - saller, r. (2000) pp 483-484
2 - Polybius, The Histories, 2.19.7-13
3 - Nereo Alfieri, (1983),*Le Marche e la fine del mondo antico*, in *Atti Mem. Deputazione Storia Patria delle Marche. 86*, pp. 9-34
4 - liv. 35.7. 1-5.

الفائدة ودائمًا ما يتساءل المرابي قائلاً للمقترض – لماذا لا تَردُ إليّ الفائدة ؟ ***Quin mihi Faenus?*** .

وضع الصيارفة المرابين :

تتناقض الآراء حول وضع الصيارفة المرابين ، فيصفهم شيشرون [١] وهوراتيوس [٢] بانهم فئة محترمة وشريفة ، يذكر شيشرون في مؤلفه *عن الواجبات* صورة الصيرفي قائلاً : " الصيرفي عند جميع الفئات كذاب " [٣] ***" Argentarius apud amnes ordines gratigsus "***

ويصور لنا شيشرون الصيرفي عندما يلتقي بشخص ذو مكانة اجتماعية عالية " يسيل لعابه ويستعد من أجل خداعة حيث يسير بسرعة وحيوية وهي السمة التي تميز الصيرفي " [٤]

أسرد شيشرون تميزًا واضحًا بين الصيرفي ***argentarii*** وجابي الأموال الـــــ ***coactores*** حيث أن الممول الذي كان يتعامل مع المزاد يشار إليه بالمصطلح ***argentarius*** قائلاً :

" لقد كرس المزرعة من أجل ايبوتيوس ، ويعطي ايبوتيوس وعدًا بالمال للصيرفي ، الذي يوظفه الآن الرجل الفاضل جدًا لنفسه من أجل الشراء " [٥]

" Fundus addicitur Aebutio; pecuniam argentario promittit Aebutius; quo testimonio ninc vir optimus utitur sibi emptum esse "

.

ويذكر في موضوع أخر قائلاً : " لكن الصيارفة أنفسهم لديهم الألواح التي تثبت المال المدفوع الشامل ورصيد الدائن (الائتمان) " [٦]

" se autem habere argentarii tabulas in quibus sibi expensa pecunia lata sit acceptaque relata "

---

[1] - Cic., pro caec. 4.
[2] - Horatius, sat. 1.6.86.
[3] - Cic., De officis 3. 58. 13.
[4] - Cic., De officis., 3 50. 11-12
[5] - Cic., pro caecina 16, 4-5.
[6] - Cic., pro caec. 17. 3-4.

أما عندما كانوا الصيرفي جابي الأموال ***coaceptaque*** هو الشخص المسئول عن جميع اسعار شراء المبيعات الزراعية والعقود الخاصة بالخدمات ، حيث توجد إشارة واحدة إلى بيع الأغنام حديثة الولادة وصوف الغنم [١]

وقد وردت إشارة عند هوراتيوس ***Horatius*** إلى نشاط والده بوصفه جابي الضرائب ***coactor*** [٢] وهنا يتضح أمر " جباة الضرائب " ***Coactores*** كانوا يديرون الأعمال المالية الخاصة " بتجارة التجزئة " ***Circumforani*** [٣] حيث الفوروم الروماني وبجواره يوجد الفيلابروم ***Velabrum*** الأرض المنخفضة بين الكابيتول والبلاتين حيث كان يوجد الطحان أو الخباز ***Pistor*** [٤] . الصيارفة كانوا يقرضون المال ويحافظون عليه في صورة ودائع [٥] .

ليفيوس أشار إلى الحريق الذي اشتعل في وقت واحد في عام ٢١٠ ق.م على طول المحلات التي تقع على الجانب الشمالي للفورم وامتد إلى سوق الصيادين ***Forum Piscatorium*** مباشرة قائلاً : " في الوقت نفسه احترقت سبعة متاجر والتي (صارت) فيما بعد خمسة ، (وكذلك احترقت) المصارف التي تسمى الآن (المصارف) الجديدة " [٦]

" eodem tempore septem tabernae quae postea quinque, et argen tariae quae nunc nouae appellantur, ardere. "

وجاءت بالنصوص مكان المحلات القديمة ***Tabernae veteres*** في الجانب الجنوبي للفورم خلف معبد كاستور ، ويصور لنا الشاعر بلاوتوس ***Plautus*** في مسرحية " إبيديكوس " بطل مسرحيته العبد " إبيديكوس " وهو ذاهب يبحث عن الصيرفي بيريفاينس Periphanes قائلاً : " وأنا متعب في البحث عن بيريفانيس عبر المدينة كلها ،

---

1 - Cato., De Agr. 2-7.
2 - Hor. Sat. 1. 6. 86.
3 - Rauh, N.K. (1989) p56.
4 - moore, 7.1 (1991) p354.
5 - Rathbone, D. W. (2001), Banking and business in the Roman world by I. Andreau, I R S Volgi, p. 201.
6 - livy., Ad urbe condita. 26. 97. 2.

عبر محلات الأدوية ومحلات الحلاقة وفي صالة الألعاب الرياضية وأيضًا في السوق وعبر محلات العطور ومحلات الجزارة وحول محلات الصيارفة " [١] .

" periphanem, peromnem urbem quem sum defessus quaerere permedicinas, pertonstrinas, ingymnasio atque in foro per my ropolia et lanienas cinum que argentarias " .

ويوجد داخل هذه المحلات الذين يقرضون ويودعون المال بفائدة قائلاً : " وهناك أسفل (المتاجر) القديمة يوجد أولئك الذين يعطون ويأخذون (المال) على سبيل الربا خلف معبد كاستور " [٢]

" ibi sunt qui dant quique accipiunt faenore pone aedem castoris, "

وتذكر المصادر أن القوادين والعاهرات كانوا يجلسون يوميًا حول محلات الصيارفة ***circa argentaris*** قائلاً : " العاهرات والقوادين الذين يجلسون يوميًا حول المصارف (محلات الصيارفة) " [٣]

" Circum argentarias scorta (et) lenones qui sedent cottidie "

ويؤكد ذلك نقشان عن مكان وجود الصيارفة خلف معبد كاستور ***argentarii post aedem castoris*** [٤] شيشرون يشير أن اللوائح أو القوائم الخاصة بتغيير النقود كانت توجد بالقرب من معبد كاستور [٥] . وتفاوتت الآراء بين طبيعة عمل الصيارفة والمرابين ***danistae*** وخاصة عند تناول موضوع الوديعة ***depositum*** والصيرفي في هذه الحالة لا يدفع فائدة . ويسمى المال في هذه الحالة المال الخالي أو المتحرر من الفائدة " ***vacua pecunia*** " ، سويتونيوس أشار إلى حالات كان يتم فيها إيداع المال بشرط أن يدفع الصيرفي الفائدة وفي هذه الحالة يسمى " رصيد الدائن أو الاعتماد " ***creditum*** وكان الصيرفي بالطبع يوظف المال بنفسه بأي طريقة مربحة قائلاً : " في الحال كان الصيارفة " يجمعون (المال) ، وقد أصبح معلومًا لبعض الأشخاص انهم قد جمعوا

---

1 - Plautus, epidicus, 197-199.
2 - Plautus, truculentus. 67-68.
3 - Ibid. 481-482.
4 - cil, b. 363. Genar post aede, castoris.
5 - Cicero, pro quinctio, 4.17

الأموال بفوائد اقل على سبيل إقراضها بفائدة أعلى " [١] . ***" statim legerent; notauitque aliquos, quod pecunias leuioribus usuris mutuati grauiore faenore collocassent. "***

بناء على ذلك عهد أشخاص كثر بجميع رؤوس أموالهم لهؤلاء الصيارفة [٢] ، ولم يكن مسموحًا للمودع أن يسحب رأس المال إلا بناء على تعهد أو صك مكتوب ***scriptum*** . ولذلك كان الإقراض بفائدة actio commodati contraria هو أساس الخدمات المالية [٣] .

الصيارفة المختصون بالودائع :

في بداية القرن الأوّل ق.م ظهر الصيارفة المختصون بالودائع وكان يطلق عليهم ***argentarii*** أو ***coactores*** وكان هناك سمات ومواصفات للصيرفي ***argentarius*** تتجلى في المحافظة على الودائع التي تودع لديه ، وعدم التعدي عليها لأن الحفاظ على الوديعة يُعد واجبًا مقدسًا [٤] وكانوا يحتفظون بسجل يسمح لهم بمعرفة حساب كل عميل حيث كانت في البداية ودائع غير منتظمة أو بدون ضمان ***deposita irregularia*** وكان هناك إيداع منتظم مقابل دفع فائدة ويسمى " اعتماد " ***creditum*** في حين أن محاولة إثبات أصل الوديعة غير المنتظمة [٥] . لذا كان عقد الوديعة ***depositum*** يتم كتابته من أجل تسجيل وضمان الحقوق في التعاملات التجارية .

الإيداع في المعابد :

أحياناً لعب الكهنة دور الصيارفة ، حيث كانوا يحافظون على الودائع ويقرضون الأموال مقابل فائدة . إلا أنهم لم يدفعوا فوائد على الودائع التي تودع لديهم نظير حمايتها [٦] .

---

1 - suet. Aug. 39.1.
2 - plaut. Curc. 346.
3 - Reinhard Zimmermann (1996) The Law of Obligations: Roman Foundations of the Civilian Tradition. P 82.
4 - cicero., pro caec. 6.
5 - verbocen, k. (2009) .
6 - cic., pro caec. 4.6.

منذ النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد لعب جباه الأموال أو " الصيارفة جامعي الأموال " ***coactores argentarii*** دورًا مهمًا في التسهيلات الائتمانية في المزادات auctiones وتقدم قرض قصير الأجل يمتد من شهور قليلة إلى سنة على الأكثر [١] ففي المزادات العلنية نجدهم متواجدين من أجل تسجيل المواد المباعة واسعارها واسماء المشترين وتلقي الأموال المدفوعة من قبل المشترين [٢] .

شيشرون نوه إلى مشاركة الصيارفة " ***coactoribus*** " في المزادات ، وكذلك وصف عملية المزاد نفسه قائلاً : " بالتأكيد إن ما تم استرداده من أصدقاء سياسيًا تم مشاهدته هو نفسه منذ عهد قريب في المزاد في صورة اشياء ضئيلة تمامًا حيث نجد منشار معقوف مسنن وملفوف (لولبي) من كل جانب هكذا نستطيع أن نقطع به ما تم مشاهدته (في المزاد) ، وليس بعد ذلك بكثير يتم البحث بواسطة الصيارفة جامعي الأموال ، ويتم اكتشاف هذا المنشار ويتم تسليمه إلى ستراتو " [٣]

" quidamex amicis sassiae recordatus est senuperin auctione quadam cidisse in rebus minutis aduncam ex omni parte
Dentatam et tortuosam venire serrulam qua illud potuisse ito circumsecari videretur. Ne multa, perquiritura coactoribus, inveniturea serrula ad stratonem percenisse. "

الصيارفة وتمويل المزادات :

لا جرم في القول أن ضخ الصيارفة مبالغ مالية لتمويل المزادات وهو ما يفسر سبب إسناد معظم مبيعات مزاد " ***caesennia*** " في ***pro A. caecina*** إلى وكلاء يمثلون المشتريين الفعليين عن طريق الائتمان وتسديده [٤] . لذا كانت الخدمات المالية تقدم من الصيارفة جامعي الأموال ***voactorese argentarii*** في مزادات بيع الوحدات الصغيرة [٥] ، فمن أجل خلق فرصه وفتح مجال لمشاركة الممولين في اتفاقيات المبيعات

1 - cic., pro quinctio. 11.2.
2 - suet. Life nero. 5.
3 - cic, pro cluentio, 180. 5-9.
4 - cic., Epistulae ad alticum. 10.5.3.
5 - suet. De cita caesarum' nero 5.2.

كان البائعون لا يقبلون المشتريات التي عليها ائتمان ***creditum*** فلا حصول على شيء قبل الدفع أو التحصيل " ***nihili coactiost*** " فشاركوا في المزادات عن طريق توفير الائتمان للمشتري والدفع للبائع على أساس الصيغة القانونية " الاتفاق بالتراضي " " ***bonae fidei actiones*** " .

وتأكيدًا للفكرة نرتكز على ما جاء عن بلاوتوس في مسرحية " الحمير " حيث جاء ذكر " فعندما نطلب الخبز من الخباز ، والمكر من الخمَّار (بائع الخمر) فمن يملكون المال يحصلون على السلعة : هكذا نستخدم نحن نفس السلوب دائمًا أيدينا لها عيون ، تثق فيما ترى " [1] .

" Quoma pistore panem petimus, vinum ex oenopolio si aes habent, dant mercem : eadem nos discipulina utimur. Semper oculatae manus sunt nos trae, crefunt quod vident. Vetus est : nihili coactiost, - scis cuius "

لذا كان دفع الثمن كاش وفوري ***pecunia praesens*** من ضمن شروط المزاد لعرض السلع على المشتري ، وليس عن طريق تأمين المزاد عن طريق الصيارفة والممولين ، وبدورها أشارت المصادر إلى تيتوس فلافيوس بترو ***T. Flavius petro*** الذي خدم في جيش بومبيوس ***pompeius*** في موقعة فارسا لوس ***Pharsalus*** غير مساره إلى مهنة التمويل واصبح من جباه الضرائب ***cofactor argentarius*** حيث كان يشارك في مبيعات المزادات وتموينها .

إيصالات المزادات التي أمدنا الصيرفي لوكيوس كايكيليوس لوكوندوس ***L. Caecilius Lucundus*** حيث كشفت أن الصيارفة الذين يشاركون في مبيعات المزاد يطلق عليهم ***Coactores*** حيث يشتق الاسم " المرابي ***Danista*** " من الكلمة اليونانية ***Saveiotns*** ومعناها " من يقرض الناس بالربا " " ***Faenore argentum dare*** " ويبحث دائمًا عن الفائدة ، وعلى الرغم من أنه يتظاهر بالفضيلة ***Vertus*** إلا أنه لا يفي بوعوده أو اتفاقاته إذا لاحت له فرصة كسب المال [2] حيث يستغل العامة والقرويين في

[1] - Plautus., Asinaria, 200-203.
[2] - Quin., 1.; 11.2.24.

وضع المال عنده كفرائس لإثراء نفسه كما أوضح كونيتليانوس وسينيكا . فالمرابي يبتز ويسلب .

الاسم اللاتيني للمرابي ***Faenerator*** وله مشتقات كثيره منها " فائدة قليلة " ***Faenusculum*** " فائدة " ***Faenerato*** " " فائدة ربا " ***Faenus*** " المرابية " ***Faenera trix*** " . وهو الشخص الذي يقدم القرض بفائدة [١] . فالمرابي فئة من فئات المجتمع الروماني يقرض الأموال تبعًا لنظام الاقتراض ، حيث كان نظام الاقتراض يتم طبقًا لقوائم الائتمان كخطوة أولية وعن الجهات التي كان يمكن الاقتراض منها فهم أصحاب الأملاك ، وقروض من الأسرة والأصدقاء ، وقروض من قبل المؤسسات المالية . هناك نوعان من القروض فائدة الأوّل وهو المألوف وبه خطر وحيد وهو عدم قدرة المدين على تسديد الدين حتى لو كان مخففًا إلى حد كبير عن طريق التعاقدات [٢] . أما الثاني يواجه جميع الأخطار بسبب قيمة ومعدلات الفائدة . كانت هذه القروض في روما من أجل تزويد ومساعدة صغار المزارعين لتسديد ديونهم المتراكمة ودفع الجزية . لذا كان المدين بمثابة سلعة تخضع للممارسات الدنيئة لعديمي الضمير من طبقة النبلاء . وفي عام ٣٢٦ ق.م كان الدائنون يمارسون سلطة قهرية على الشخص المدين . مما كان بدفعه إلى الانتحار إذا اخفق في تلبية هذه الشروط القاسية من أجل تسديد الدين المستحق عليه . لذا نجد تاكيتوس يُعبَّر عن ذلك قائلاً : " لقد جلبت القروض للرومان البؤس والكرب " [٣] . واستنكر سينيكا الربا في عملة " في أفعال الخير " حيث يشير إلى أن هذه الممارسة تُعد نموذجًا للمجتمع البشري – قائلاً : " ماهية تلك الأشياء ، وما هي الفائدة والربح كل شهر إذا لم تكن أسماء أرباح ذات صلة بطبيعة الجشع البشري "

" quid enim ista sunt. Quid fenus et calendrarium et usura, nisi humanae cupiditatis extra naturam quaesita "

---

1 - Seneco. Controv. I pro, 19.

2 - Shewin. White. A.N. (1963) Roman society and Roman law in the New testamemt, oxford. P. 142.

3 - Tacitus, Annales, 6.22.

فوائد الأرباح آنذاك لم تستند إلى تشريعات أو أسانيد قانونية وكانت عالية وطمع الكثير في ممارسة هذه المهنة نظرًا للأرباح العالية [١] .

المكاتبات المالية *Perscriptio* :

وفي أواخر عصر الجمهورية عرض شيشرون محاولة المرابي " ***Faenerator*** " المدعو ***P. Varius*** بوبليوس فاريوس خداع الدائنين [٢] . لذا اصدرت الحكومة الرومانية آنذاك عدة تشريعات ٩٢-٨٠ ق.م فيما يختص بالشئون المالية . تلك الفترة التي شهدت الحروب الأهلية ، ففي عام ٨٩ ق.م منح القاضي المدني سيمبرونيوس اسيلليو ***Semperonius Asellio*** فترة سماح للمدنيين لسداد ديونهم خلال فترة الجمود القانوني [٣] . فبدون مكاتبة مالية تسمى ***Perscriptio*** لم يكن مسموح للصيرفي ***argentarius*** أن يقرض أموالاً لأي شخص واختفظ الصيارفة بهذه الحسابات في دفاتر ***codices*** أو ألواح ***tabulae*** أو قوائم ***rationes*** [٤] لذا وجب على الشخص المدين أن يدفع للصيرفي ما يدين به ، بناءً على ذلك يُشطب اسمه من دفتر المرابي ***nomen expedire*** أو ***expungere*** [٥] فحافظوا على دفاتر الصيارفة بدقة وعناية ، وخاصة فيما يتعلق بالتواريخ التي يتم المراقبة عليها من قبل السلطة المختصة . ويتم الاستئناف بها أمام المحاكم باعتبارها أدلة موثقة [٦] ، ومن ثم غالبًا ما كان الصيارفة يهتمون بالقضايا المدنية ، ونادرًا ما كان يتم إبرام الصفقات المالية دون وثائق .

ومن خلال التعهد أو الالتزام " ***Stipulatio*** " كانت تتم الاتفاقات المالية عن طريق " مبادرة عن طريق التعهد " " ***action exstipulatio*** " فكان التعهد أو الالتزام بمثابة ضمان في القروض الصغيرة طبقًا للثقة ***Fides*** بين الطرفين [٧] . العقود الرسمية

---

1 - cic., Epistulae ad Atticum. 5.21.
2 - cic., Epistulae ad Atticum. 1. 1-3
3 - Barlow, ch. (1980), " The Roman Gocernment and the Roman Economy, 92-80 B.C.A 7ph, vol. 101. Pp. 202-213.
4 - Pliny., Histori. Naturalis. 11.7.
5 - Plautus., cist. 1.3.41; cic., ad. Att, XVI.6.
6 - cic., pro, caes.6.
7 - cic., caec. 16.

كانت تتم بصيغة التعهد ***Stipulatio*** من أجل ضمان الحصول عليها وكذلك تحديد سعر الفائدة . وذلك من أجل المطالبة بحقه في الحصول على السداد لما تم دفعه وذلك عن طريق إظهار التعهد . والحصول على الفائدة ***Faenus*** كان هو الهدف الأسمى للمرابين والصيارفة من إقراض المال ***argentum*** وذلك لأن الشق القانوني في المعاملات المالية بين المواطنين والمرابي ارتكز على حصول المرابي على الفائدة أوَّلاً ثم بعد ذلك أصل المال ، لأنه لو حصل على أصل المال يُعد ذلك إخلالاً بحقه القانوني ، ويذكر شيشرون في عمله " عن الواجبات " الصيرفي ***argentarius*** قائلاً : " الصيرفي عند جميع الفئات كذاب " [١] .

" argentarius apud omnes ordines gratiosus "

ويستطرد شيشرون قائلاً : " وحين يلتقي الصيرفي مع أي شخص ذي مكانة اجتماعية عالية ، يسيل لعابه ويستعد من أجل خداعة حيث يسير بسرعة وحيوية وهي السمة التي تميز الصيرفي [٢] . فهو دائمًا مغامر ومستعد للقرار بعد أن حصل على ما يريد من المال من الآخرين ويسخر شيشرون متشككًا في تصرف الصيرفي المدعو سيكستوس كلوديوس فورميو ***Sextus clodius phormio*** الذي يشهد لصالح خصم موكله [٣] . كاتو أيضًا يصور المرابي في القوانين الرومانية قائلاً : " هكذا ما سنوه في القوانين بأن يُغرم اللص مرتين ، والمرابي أربع مرات " [٤] .

Ita in legibus posiuerunt, furem dupli condemnari, faenera torem quadruple.

كانت هناك حياة مصرفية إبان الحروب البونية كان يحكمها جزء من القانون والعُرف والتقاليد ، كانت في ظل غياب الضمانات مما أدى إلى إثارة الكثير من المشاكل [٥] وخاصة فيما يتعلق بموضوع الوديعة غير المنتظمة ، وذلك لعدم وجود وكالة

---

1 - cic., De officiis, 3,58. 13.
2 - I bid. Officiis., 3.58. 11-12.
3 - cic., pro. Caecina, 27.
4 - cato., R. praef, I.
5 - cato., mem. Dict. 63.

ومصرف يختصان بالودائع . فظهر الصيارفة ***argentarii*** كأفراد مستقلين عن الدولة ، لكنهم كانوا يخضعون للرقابة من جانب قواد الجمهورية الرومانية لوجود عملهم في السوق الرومانية ، توسعت وظائف الصيارفة لتشمل كل المعاملات المالية سواء حيازة أموال الآخرين إقراض المال ، المشاركة في المزادات ، تحديد قيمة القطع النقدية ، كشف العملات المزيفة [١] . الصيارفة كانوا ينتمون إلى الطبقة العليا التي كانت أعمالهم تتم على نطاق واسع مع العملاء الأغنياء [٢] .

1 - plaut., curc. 506-508.
2 - Sherwin – white, A.N. (1963), Roman society and Roman law in the new testament., oxford.

نتائج الدراسة :

- **رصدت هذه الدراسة سلبيات وعيوب بعض جابي الأموال *coaceptaque* رغم جدارتهم وكفاءتهم في ممارستهم . فوراء مظهرهم النبيل يخفوا شخصيتهم ، فهم دائمًا مغامرون ومستعدون للفرار**
- **اهتمت هذه الدراسة بعقد الوديعة *Depositum* . وحركة الودائع سواء المنتظمة *Creditun* أو غير المنتظمة *Deposita irregularia* في روما في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد**
- **عرضت الدراسة أنواع الودائع وعقود الودائع وأنواعها واختلاف سعر الفائدة في الودائع المختلفة**
- **ناقشت الدراسة تنشيط حركة المال وتمويل المزادات**
- **كشفت الدراسة النقاب عن القوانين التي أصدرتها السلطات الرومانية في الجمهورية الرومانية للحد من تجاوزات المرابين والصيارفة من أجل التهرب من قيود القوانين**
- **كان الهدف من وراء تنشيط حركة المال هو الحصول على الفوائد وتحقيق أكبر قدر ممكن من الدخل للعاملين في حركة المال والادخار**
- ناقشت الدراسة ثغرات قانون فلامينيا ***Lex Flaminia*** في عام ٢١٧ ق.م وهو الذي سمح للمقترضين أن يدفعوا ديونهم بمال ذي قيمة منخفضة ***minus solvendi***
- سردت الدراسة تشكيل لجنة من خمس رجال من الصيارفة ***Quinque viri mensari*** كان لهم دورهم في روما لحل مشكلة مديونية المواطنين

المصادر والمراجع :

أوَّلاً : المصادر :

- **Cato**, (1934), *Varro. On Agriculture*. Translated by W.d Hooper, Harrison Boyd, (L.C.L).
- **Cicero**, (1999), *Letters to Atticus*, Volume I. Edited and translated by D.R. dhackleton Bailey, (L.C.L).
- Idem, (1927), *pro Lege Manilia. Pro Caecina*. *Pro Rabirio perduellionis Reo*. Translated by H. Grose Hodge, (L.C.L).
- Idem, (1951), *De Officiis*, Edited by Walter Miller, (L.C.L).
- **Horace**, (1926), *Satires, Epistles*. Translated by H.Rushton Fairclough, (L.C.L).
- **Livy**, (1943), *History of Rome, Volume VII: Books 26-27*, Translated by Frank Gardner Moore, (L.C.L).
- **Plautus**, T.M. (1988), Edited by paul Nixon, 5 Vols, (L.C.L).
- **Pliny**, (1940), *Natural History*, vol.3, Books 8-11, Translated by H.Rackham, (L.C.L).
- **Polybius**, (2012), *The Histories*, Volume VI: Books 28-39 Fragments. Edited and translated by S, Douglas Olson. Translated by W. R. Paton. Revised by F.W. Walbank, Christian Habicht, (L.C.L).
- Idem, (2011), *The Histories*, Volume III: Books 5-8, Translated by W. R. Paton. Revised by F. W. Walbank Christian Habicht (L.C.L).
- **Quintilian**, (2002), The Orator's Educa on, Volume V: Books 11-12. Edited and translated by Donald A. Russell, (L.C.L).
- **Seneca**, (1961), *Epistulae Morales ad Lucilium*, Translated by Richard Gummere, (L.C.L).
- Idem, (1928), Moral Essays, Volume 1, Translated by John W. Basore, (L,C.L).
- **Suetonius**, (1914), *Lives of the Caesars*, Volume II: Claudius. Nero. Galba, Otho, and vitellius. Vespasian. Titus, Domitian.

Lives of lllustrious Men: Grammarians and Rhetoricians. Poets (Terence. Virgil. Horace. Translated by J. C. Rolfe, L.C.L).

- **Terence**, (1951), Edited by J.Sargeaunt, 2 vols, (L.C.L), Vol. 1, (1939), Vol.2, (L.C.L).
- **Varro**, (1938), De Lingua Latina, Translated by R.G.Kent, (L.C.L).

ثانيًا : المراجع :

- Aubert, J.(2001), Banking and Business in the Roman World by Jean Andreau, phoenix, vol.55, pp. 458-460.
- Duckworth, G.E. (1952), The Nature of Roman Comedy, A Study in popular Entertainment, Princeton.
- Ghosh, D.N.(2003), Dlobal Business and poli cal Governance : Some Learnings from History, *EPW*, vol.38, pp. 1764-1771.
- Harris, W.V. (2006), A Revisionist View of Roman Monet, *JRS*, col.96, pp1-24.
- Humphries, M. (2002), Banking and Business in the roman World by J. Andreau, *CI*, vol.94 (2001), pp. 100-101.
- Ligt, L. (2007), Roman Law and the Roman economy : Three Case Studies, *Latomus*, T.66, pp. 10-25.
- Morley, N. (2002), Banking and Business in the Roman World by J.Andreau, *HER*, vol. 53, pp. 585-586.
- Silver, M,(2011), Finding the Roman empire's Disappeared Deposit Bankers, *ZAG*, Bd. 60, pp.301-327.
- Verboven, K. (2009), Money in the Late Roman Republic by David B. Hollander, *AC*, T. 78, pp.526-528.